Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعجيب أمر هذا الكتاب في إحكام بيانه واطراد نسقه وأسرار إعجازه: فعلى كثرة ما جاء فيه من فعل الإرادة ، لم يستعملها قط بصيغة الاسم والمصدر أو أي صيغة من مشتقاته ، وإنما هي فِعلٌ لا غير .

ولا يأتي الفعلُ منها بصيغة الأمر ، في أي موضع من القرآن كله .

وهو ملحظ لم يلتفت إليه المفسرون ، ولا المتكلمون في الإرادة ، فيما قرأت .

وأعترف بأن سره البياني يفوت إدراكي ، وأقصى ما لمحته منه بعد طول تدبر واستقراء لكل ما في القرآن منه : أن هذا البيان المعجز لا يعرف الإرادةَ إلا عملاً وفعلاً ، فليست عنده من المجردات الذهنية التي تختص بها الأسماء والمصادر ، ولا هي من الصفات التي تُطلق على الأشخاص أو تضاف إليهم . فكأن العبرة في الإرادة بالفعل ، لا بالتصور أو الوصف أو الادعاء .

أما قصرُ استعمال فعل الإرادة في القرآن كله ، على الماضي والمضارع دون الأمر ، فالذي اهتديت إليه من سره البياني هو أن مناط الإرادة في القرآن الكريم ، وقوعُ الفعل ، لا الأمرُ به أو الحملُ عليه .

لافتاً إلى أن الإرادةَ لا تكون بأمرٍ ينتفي به جوهرُ الإرادة من حيث هي مشيئةٌ واختيار .

* * *

وأتابع تدبر آيات القرآن في الإرادة ، فأجد فعلها مسنداً إلى الله تعالى ، مذكوراً أو مضمراً ، في نحو خمسين آية ، وإلى غيره من مخلوقاته في نحو تسعين .